ثقافة

تعرض هذه الأيام 25 منحوتة من أعمال النحات اللبناني المعروف الراحل ألفريد بصبوص في بلدته راشانا بلبنان قبل نقل المعرض إلى لندن يوم 15 سبتمبر الجاري.

نظمت مكتبة القاهرة الكبرى بالزمالك ندوة ثقافية بعنوان «زكي نجيب محمود الحاضر الغائب»، يأتي ذلك في إطار الاحتفاء برموز الفكر والإبداع المصريين.

السينما العربية التركية سبقت الدراما المدبلجة وانطلقت من بيروت قبل 50 عاما

● الستينات شهدت ولادة 600 فيلم تركي تم تصويرها أو دبلجتها في لبنان ● الشراكة العربية التركية قدمت أعمالا سينمائية هامة

الفن مرتبط دائما بالمغامرة ومحاولة خلق واكتشاف مدارات جديدة، تحت راية المغامرة تشاركت السينما العربية مع نظيرتها التركية في عدد من التجارب أواخر ستينات القرن الماضي، كان لبنان أرضا وبيئة خصبة لها، فقدمت في ذلك أعمالا سينمائية مهمة ساهمت في فتح آفاق جديدة أمام كل من السينما العربية والتركية على حد سواء، لكن هذه المغامرة لم تعش طويلا.

أفلام غيرت وجه السينما العربية

❏ **بيروت** – يبدو للجيل العربي، الذي بدأ يتفاعل منذ العام 2005 مع الدراما التركية، أن الأفلام التركية– العربية التي من المنتظر أن تؤسس لشراكة فنية مستقبلا، ستكون سابقة هي الأولى من نوعها، غير أن الواقع يخالف ذلك تماما، فمثل هذه الأعمال الفنية المشتركة شهدت طفرة في لبنان قبل أكثر من خمسين عاما، بعد تصوير قرابة الـ60 فيلما من الأعمال المشتركة بين الأتراك والعرب خلال الفترة ما بين عامي 1964 و1975.

شراكة هامة

أكد المنتج اللبناني زياد شويري البدء فعليا في العمل على تحقيق شراكة فنية بين العرب والأتراك حيث أعلن قبل نحو شهر أنه يسعى إلى جذب كبار النجوم والنجمات الأتراك للمشاركة في الدراما العربية. مشيرا إلى أن النجمة التركية بيرين سات، المعروفة باسم فاطمة في العالم العربي، ستكون إحدى بطلات مسلسل سوري-مصري-لبناني مشترك، يجري التحضير له حاليا.

ومن جهته يلفت الناقد الفني والأستاذ المحاضر في كلية الفنون بالجامعة اللبنانية، محمود زيباوي، إلى أن الشراكة الفنية مع الأتراك ليست بالأمر الجديد حيث شهدت لبنان منذ العام 1964 وحتى سنة 1975 (بداية الحرب الأهلية اللبنانية) طفرة في الأعمال التركية –اللبنانية–العربية المشتركة.

ويذكّر زيباوي بأنه قد تم في تلك الفترة تصوير أكثر من 60 فيلما تركيا عربيا مشتركا في لبنان، إضافة إلى دبلجة ما يزيد عن 100 فيلم تركي إلى اللهجة اللبنانية، داخل أستديو بعلبك شرقي بيروت، الذي كان أضخم أستديو في العالم العربي، آنذاك.

أما الباحث في الشؤون الفنيّة وصاحب أبرز مطبعة في لبنان، عبودي أبوجودة، فيؤكد بدوره أنه من بين 12 ألف ملصق لأفلام عربية وعالمية قديمة يمتلكها، هناك 600 ملصق تقريبا لأفلام تركية تم تصويرها أو دبلجتها في لبنان.

فالتجربة التركية في العالم العربي، وفق أبوجودة، انطلقت سنة 1964 مع فيلم "غرام في إسطنبول" الذي كتب قصته وأخرجه سيف الدين شوكت، وهو مخرج مصري تركي الأصل. وجمع الفيلم، بين نجوم من سوريا ولبنان، وعلى رأسهم دريد لحام، ونهاد قلعي، ورفيق السبيعي، وسمورة، ونجوم من تركيا منهم بكلان أجلان، وسونيا بيكويسال وغيرهم.

> ◄ **السينما التركية نجحت في تصوير أكثر من 60 فيلما في لبنان إضافة لـ120 عملا تركيا تمت دبلجتها في بيروت**

وبعد النجاح الذي حققه فيلم "غرام في إسطنبول"، انطلق فيلم "وادي الموت" من بطولة المطربة اللبنانية المعروفة عربيا باسم صباح والنجم التركي الذي اشتهر بوسامته الملفتة جانيت آركان إضافة إلى مجموعة من الممثلين المصريين والسوريين والأتراك. ويبقى اللافت في فيلم "وادي الموت" هو ظهور المغنّية اللبنانية طروب، وهي من أصل تركي شركسي، وكانت أول من أدخل اللحن التركي إلى العالم العربي، كما يقول أبوجودة.

ويضيف الباحث الفني، أنه "في العام 1967 وصل إلى العاصمة بيروت المنتج والمخرج التركي خلقي سائر، وحطّ في ضيافة شريكه الثري أنطوان حداد، ووقع الشريكان على صفقة لتصوير ستة أفلام لبنانية تركية خلال عام واحد".

الأفلام الستة التي وقع إنتاجها آنذاك كانت هي الأولى في تاريخ السينما العربية التي تصور بالألوان الطبيعية، بعد أن كان اللونان الأسود والأبيض هما الطاغيان على مشاهد السينما وقتها، وقد شارك في بطولتها النجمان المصري المعروف فريد شوقي، والسوري دريد لحام، والمطربتان اللبنانية طروب، والأرمنية جاكلين.

وكان فيلم "موعد في بيروت" أوّل الأفلام الستة، وهو من إخراج أوتيم كورتش، وشارك في بطولته النجمان المصري فريد شوقي والتركي كوكسيل ارسوي.

انتشار الأكشن

في تلك الفترة من ستينات وسبعينات القرن الماضي غزت أفلام "الأكشن" الأسواق العربية، بفضل نشاط السينما التركية في لبنان والشراكة الفنية التي قامت بين العرب والأتراك لتقدم أعمالا مختلفة وجديدة، ويؤكد ذلك الباحث السينمائي عبودي أبوجودة، يقول إنه "في العام 1968، تم تصوير فيلم "عصابة نساء" في ربوع لبنان بكلفة عالية جدا، نظرا إلى مشاهده البوليسية والمطاردات التي كان تجسيدها سينمائيا بطرق جديدة، والفيلم من بطولة الممثلة اللبنانية صباح، التي أدت دور عميلة سرية على طريقة جيمس بوند، إلى جانب النجم التركي الوسيم جونيت أركين، تحت إدارة المخرج المصري فاروق عجرمة".

ويضيف أبوجودة أن "السنوات التالية للعام 1968 شهدت سلسلة أخرى من الأفلام العربية–التركية المشتركة، منها "لاعب الكرة"، الذي أخرجه خلقي سائر، و"مشاكل بنات"، من إخراج عثمان ساداتن، و"آخر الطريق"، من إخراج إيلهان انجين، إضافة إلى فيلم "الصعلوك"، لمخرجه عاطف يلمان، و"بعت حياتي"، الذي أخرجه خراج محمد أصلان".

وفي العام 1975، أخرج أورهون أربيونو، آخر الأفلام التركية العربية المشتركة، وهي من النوع التاريخي وعنوانه "عنتر في بلاد الرومان"، وكان من بطولة البطل العالمي في رفع الأثقال اللبناني محمد المولى، وملكة جمال تركيا آنذاك، سيلفانا بدرخان، ومجموعة من النجوم الأتراك واللبنانيين.

ويتفق كل من الناقد محمود الزيباوي، والباحث أبوجودة، على أن الأعمال التركية كانت تصوّر في بيروت نظرا للتكلفة الإنتاجية المنخفضة، ومناخ البلد الذي يتمتع بأربعة فصول تساعد على اختيار الوقت المناسب لالتقاط المشاهد، إضافة إلى طموح تركيا بدخول السوق العربي فنياً، وكان ذلك عبر لبنان بسبب الأحداث السياسية المتوترة في مصر، وكون هذا البلد يتمتع بملامح أوروبية، عدا عن وجود عدد هائل من النجوم فيه.

ويلفت أبوجودة إلى أن السينما التركية نجحت في تصوير أكثر من 60 فيلما في لبنان إضافة لـ120 عملا تركيا تمت دبلجتها في بيروت.

باختصار

◄ يحتضن مقر جهة الدار البيضاء – سطات، الأربعاء المقبل، لقاء صحافيا من أجل التحضير لتنظيم فعالية المغرب ضيف شرف معرض باريس الدولي للكتاب المزمع تنظيمه ما بين 24 و27 مارس المقبل.

◄ رحبت وزيرة الثقافة الألمانية مونيكا جروترز بالخطوة التي اتخذتها الحكومة الألمانية، لشراء الفيلا التي كانت تقيم فيها أسرة الأديب الألماني توماس مان بولاية كاليفورنيا الأميركية خلال الحرب العالمية الثانية.

◄ أعلنت لجنة الفرز والاختيار في بينالي شرم الشيخ للفنون في دورته الثانية، عن أسماء الفنانين المشاركين وهم 9 فنانين إيطاليين و2 من الإنكليز و15 مصريا.

◄ احتفلت مؤخرا جمعية أصدقاء الكاتب والكتاب في لبنان واتحاد الجمعيات الثقافية الإيطالية، بتكريم كوكبة من رموز الإعلام والثقافة في لبنان في اليونسكو.

◄ أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب، كتابا بعنوان "تصميم المسارح عبر العصور" للدكتور عثمان عبدالمعطي عثمان.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

سلطان الحجار يحاكي الواقع في «الحاشية»

❏ **القاهرة** – تشكل التجربة الروائية للصحافي والروائي المصري سلطان الحجار عالما غنيا بالمفارقات الإبداعية إذ يعيش عادة بين شخوصه في أعماله الروائية وكأنه واحد منهم، يتفاعل مع أجوائهم ويصطدم بمواقفهم وهو ما يجعل من مشاهده قطعة من روحه في نسيجها الدرامي الذي يجسد ملكاته الإبداعية في عالم القص البديع، وهو ما يتجلى في روايته الجديدة التي حملت عنوانا مثيرا للدهشة وهو «الحاشية».

يرسم الحجار بدقة ومنذ اللحظة الأولى لروايته «الحاشية» ملامح شخصية بطل الرواية الذي تتكسر على يديه منظومة القيم على الرغم من طاقته الهائلة التي يتمتع بها من قوة الرجولة والإحساس العالي بالحب، وإيمانه بأنه يستحق العيش في عالم أفضل من عالمه الذي ألقى به في ساحة الدراويش أمام مسجد السيدة زينب في القاهرة.

لم يكن درويش الذي تدور حوله أغلب أحداث الرواية، الصادرة عن دار سما المصرية للنشر والتوزيع، سوى رمز لسطوة المال والجشع، فالراوي يشحذ جل طاقته في التخييل واستحضار عوالم البشر على اختلاف مستوياتهم المعيشية التي تتراوح ما بين الفقر المدقع والثراء الفاحش والسلطة أيضا، وإعطاء مساحة لكل شخصية تتحرك من خلالها عبر إطارها الزمني والمتفاعل، إذ ينتقل درويش من حياة البؤس والشقاء والتسول بعد أن أحب فتاة هاربة من زوج أمها في الريف والذي حاول التغرير بها، وهو ما دفع درويش إلى أن يكون زوجها غير الشرعي، لكنه بمفارقة عجيبة يدخل إلى عالم المال والأعمال من خلال امرأة غنية جعلت منه رجل مجتمع بالدرجة الأولى بعد أن هيأته لأن يكون ستارا لكسب المزيد من المال بطريقة غير مشروعة وفي الوقت نفسه الالتحام بالسلطة.

ينجح الراوي في التعبير عن ثالوث «المال، والسلطة، والجنس» من خلال تقنيات سردية عالية ومشاهد تبلغ ذروتها. وعلى الرغم من طول الرواية التي تقع في 300 صفحة من القطع المتوسط فإنه من الصعب أن يتسلل الملل إلى القارئ، لعدة أسباب، منها بلوغ الراوي مرحلة عالية من شعرية السرد والقدرة على إدارة الحوار في الفضاء الروائي بمهارة فائقة، وكأنه يمسك بكاميرا تصوير فيرصد حركات شخوص السرد عبر تفصيلات لا تخلو من الدهشة والمفاجآت فالقارئ إذن لا يستطيع أن يتوقع ما ستصير إليه الأحداث مع مرور الوقت، ويظل الإيقاع اللغوي هو المحك الرئيس في نضوج هذا العمل، حيث برع الحجار في استخدام تقنياته اللغوية التي تعبر عن فصاحته وقدرته على التصوير وكأن القارئ يشاهد عملا سينمائيا في أحد دور العرض.

تعبر رواية "الحاشية" عن جدلية العلاقة بين أصحاب المصالح والسلطة، وما يتخلل ذلك من طبقات المجتمع في مستوياتها الثقافية والأخلاقية والإنسانية والاجتماعية، فهو يحاكي الواقع عبر تحريك الوعي بالصراع الدائر في الحياة وما يترتب عليه من الإخلال بمنظومة القيم وما يخترق الحياة الاجتماعية من علاقات تمس واقع المجتمع وتعري الزيف.

ثقافة الموت

أحمد برقاوي
كاتب من فلسطين مقيم في الإمارات

❏ لقد قدّ البشر الذين عاشوا في تجمعات مشتركة، عبر التاريخ، ثقافة تنظم حياتهم وتحميهم في الغالب من تغول بعضهم على بعض، ثم ظهر المبدعون الذين صاغوا القيم الجمالية والأخلاقية والإنسانية في نصوص لغوية ولونية وحجرية..

فالثقافة الإبداعية ليست تعبيرا عن انعكاس ميكانيكي للطبيعة والمجتمع، إنها شكل من أشكال حب الحياة، وصناعتها، بل والمساهم الأبرز في تكوين النفوس. فالرقص كإبداع شعبي هو في الأساس احتفال بالحياة، وانتقاله إلى حالة إبداعية هو الذي ولد اللوحات الجمالية الراقصة، وقس على ذلك دور الفنون والآداب والأفكار.

ولعمري إن تاريخ مجتمع من المجتمعات، أو تاريخ أمة من الأمم ليس مجرد تلك الأحداث السياسية والسلطوية والعسكرية فحسب، بل هو تاريخ تشكل عقلها في كل أشكاله الجمالية والفكرية والفنية والأخلاقية. وتشكل عقلها العملي المتعين في السلوك وعقلها النظري الفني المتعين بالمكتوب والمرسوم.

تبرز المسألة خطيرة جدا في العلاقة التي تقوم بين التاريخ السياسي العسكري السلطوي والتاريخ العقلي–الروحي.

فحين تدمر السلطة الحاكمة، خوفا من العقل وأشكال ظهوره كالفن والأدب والفكر والقيم، فإنها تدمر تاريخ المجتمع الروحي وتحرمه من الارتقاء الأخلاقي والإحساس القوي بالحياة، وتقوم بهذا الفعل الإجرامي بتعبيد الطريق نحو أخلاق العنف وأيديولوجيا الموت والقتل.

والأخطر من ذلك حين تقوم الجماعة الحاكمة قسرا بإيقاف التحول الطبيعي وشبه القانوني للمجتمع سياسيا واقتصاديا وثقافيا، فإنها تخلق شروط تشويه المجتمع والإنسان، وتنتج كل أشكال الثاليل المرضية في وجه الأوطان. فإذا جرى تحطيم الذائقة الجمالية، والذهنية الأخلاقية، والعقلية العلمية، والهوية المنفتحة، والأحلام الرومانسية، والأجنحة القوية والنفس الأبية والفرح بالحرية فما الذي يتبقى من الحياة!

لا يتبقى من الحياة إلا الظلام، لأن الحرية التي تزود العقل بالنور تكون قد اغتيلت، والحي الذي ولد وتكون داخل هذا الظلام الذي عممته السلطة المعادية للحياة، يتحول شيئا فشيئا إلى فاقد لمعنى الحياة ومبرر البقاء فيها. فيبحث عن معناه في العدم.

ودون أن نفهم التاريخ الراهن للدكتاتوريات العربية على هذ النحو، بوصفه تاريخ هزيمة الثقافة الروحية والعقلية لا نستطيع أن نفهم هذا الانفجار الكبير الذي هو دفاع عن الحياة المأمولة عند التائقين إلى الحرية من جهة وقتل للحياة عند ظلاميي الموت من كل الأنواع من جهة أخرى.

من هنا نفهم لماذا ترافق الانفجار الثوري مع الانفجار الأبداعي، ولماذا تكون هزيمة التاريخ القمعي هزيمة لتاريخ الانحطاط العقلي والروحي.